طريقان.. لا ثالث لهما

ما حدث في مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٦ في سوريا، لم يكن نتيجة لخلاف حزبي بين جناحين كما صوره الذين قاموا بردة ٢٣ شباط . ولكنه في الواقع مخطط قصد به وضع سوريا في اطار مكمل للانفصال، بل هو عملية تجديد للانفصال، لان الانفصال الذي حدث في ذلك اليوم المشؤوم من ايلول عام ١٩٦١ لم يكن قادراً على البقاء طويلا في وجه المشاعر الوحدوية العارمة في القطر السوري .

فقد كانت الردة التي حدثت في مثل هذا اليوم قبل تسع سنوات تعطيلا لعملية النضج الوحدوي وتشتيتا للقوى الوحدوية . وما كان ذلك ليتيسر لابطال الردة الشباطية الا بضرب حزب الوحدة العربية، ممثلا بقيادته القومية، لانه القوة الحقيقية التي تجسد هذا النضج الوحدوي وتجمع، فكرا وعملا، خلاصة النضال الوطني في القطر السوري في الثلث الثاني من القرن العشرين .

وهذا الذي يجري في سوريا اليوم من انسياق وراء الحلول الاستسلامية وانحياز الى الرجعية العربية وتفريط بالمواقف الوطنية الاساسية التي اشتهرت سوريا عبر تاريخها بالتمسك بها ودفعها الى الامام، ان هو الا ثمرة طبيعية للردة . واذا استعرضنا المرحلة التي مر بها القطر السوري من حرب حزيران عام ١٩٦٧ الى اليوم، لتاكد لنا أن الردة الشباطية انما قامت لمثل هذا .

فالحكم السوري الحالي اتيحت له اكثر من فرصة ليثبت العكس ويعيد سوريا الى الطريق الوحدوي، ولكنه اشاح بوجهه عنها، وكان اخرها حرب تشرين التي كان بوسعه أن يجعلها منطلقا لثورة وحدوية جديدة في المنطقة، فآثر ان يبدد مكاسبها باللهاث وراء التسويات التصفوية التي يحملها كيسنجر ووراء المساعدات الوهمية التي يعلل نفسه بها من الانظمة الرجعية .

ان قراءة بسيطة لما يجري في المنطقة العربية اليوم، بالنسبة للقطر السوري وبالنسبة للقضية الفلسطينية، تكشف لنا بوضوح الهوية الحقيقية للردة الشباطية من حيث انها أمعان في الانفصال وامعان في تصفية القضية الاساسية للامة العربية . ولن يكفي التستر بالشعارات الزائفة أو بالتصلب اللفظي ليكون دليلا على غير ذلك . فهناك مؤشرات في هذا الصدد لا تخطىء هي ضوء كاشف للنوايا الحقيقية وللتوجهات الفعلية .

فالطريق الى الصمود والى الوحدة والى احباط المخططات الاستعمارية والصهيونية معروفة وسالكة، وسير الحكم السوري في الطريق المعاكس انما هو الترجمة العملية لردة ٢٣ شباط .

طريقان لا ثالث لهما .

« بيروت »